

نقد المرويات في تحديد المدة الزمنية
للدعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) السرية

"Critical Analysis of Narrations Concerning the Duration of the Prophet's
Secret Call to Islam"

10.35781/1637-000-142-004

الباحث/ مُحَمَّد نذير بن عبد الخالق*

*طالب بالمرحلة الدكتوراه

قسم التاريخ والحضارة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الملخص

البحث العلمي في دراسات السيرة النبوية.
وقد توصل البحث إلى عدة نتائج، منها: أن
هذه المرويات المدروسة لا تخلو من علل قاذحة،
ولا ريب أن الدعوة كانت سرية في بعض الحالات
ومع بعض المسلمين حسب الأحوال، ولكن
تحديد بثلاث سنوات أو أربع لم يثبت في رواية
صحيحة.
الكلمات المفتاحية: المرويات - الدعوة -
السرية - العهد المكي.

تناول هذا البحث المرويات المتعلقة بالدعوة
السرية في العهد المكي، وقد وقف الباحث على
خمس روايات في ذلك، فجمعها ثم درسها دراسة
نقدية.
وقد اعتمد الباحث على المنهجين
الاستقرائي والنقدي، حيث جمع المرويات في هذا
الموضوع ثم درسها دراسة نقدية.
ويهدف البحث إلى تنقية السيرة النبوية من
المرويات الضعيفة والموضوعة، وتشجيع النقد
العلمي بدلاً من التقليد والنقل، وترسيخ منهج

"Critical Analysis of Narrations Concerning the Duration of the Prophet's Secret Call to Islam"

Researcher: Muhammad Nazir Abdul Khaliq *

*Phd Candidate

Department of History and Civilization,
Islamic University of AL-Madinah Al-Munawarah

Abstract

This research examines the narrations related to the secret da'wah (Islamic call) during the Makkah period. The researcher identified five narrations on this topic, collected them, and conducted a critical study of these accounts.

The researcher employed both inductive and critical methodologies, gathering the relevant narrations on this subject and then examining them critically.

The research aims to purify the Prophetic biography from weak and fabricated narrations, encourage

scientific criticism rather than mere imitation and transmission, and establish a scientific research methodology in Prophetic biography studies.

The research reached several conclusions, including: these studied narrations contain significant defects, and while there is no doubt that the da'wah was secret in some cases and with some Muslims according to circumstances, its specification to three or four years is not supported by any authentic narration.

Keywords: Narrations - Da'wah - Secrecy - Makkah Period

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

تُعد دراسة السيرة النبوية من أهم العلوم الشرعية وأجلها، إذ تمثل المصدر العملي لفهم شخصية النبي ﷺ ومنهجه في الدعوة، وتحتل المرحلة المكية مكانة خاصة في السيرة النبوية، لكونها تمثل البدايات الأولى للدعوة الإسلامية، وتؤسس لفقه التدرج في التغيير، وفهم سنن الله في الدعوة والإصلاح. وتكتسب دراسة مرحلة الدعوة السرية أهمية استثنائية، كونها تمثل المرحلة التأسيسية الأولى في تاريخ الدعوة الإسلامية، وقد تناولت العديد من المصادر التاريخية والحديثية روايات متنوعة حول هذه المرحلة، مما يستدعي دراستها دراسة علمية نقدية وفق منهج المحدثين في نقد الروايات. إن الحاجة إلى تنقية السيرة النبوية من الروايات الضعيفة والموضوعة تمثل ضرورة علمية وشرعية، خاصة في ظل انتشار الكتابات التي تعتمد على النقل دون تحقيق، والتقليد دون تدقيق، ومن هنا تأتي أهمية البحث في المرويات المتعلقة بالدعوة السرية، لتصحيح المفاهيم، وتأسيس المنهج العلمي في دراسة السيرة النبوية.

فهذا بحث مختصر في المرويات المتعلقة في الدعوة السرية -في العهد المكي-، التي تحدّد الدعوة السرية بثلاث سنوات أو أربع، فجمعها الباحث من كتب الأحاديث والسير والتفسير، وأشار إلى مظاهرها مع الحكم عليها في ضوء أقوال أهل العلم، وختم البحث بخلاصة الكلام التي وصل إليها الباحث في هذه الدراسة المختصرة.

أهمية البحث:

تتضح أهمية الدراسة في الآتي:

- تقدم نموذجاً تطبيقياً للنقد في دراسات السيرة النبوية.
- تصحح مفاهيم شائعة حول المرحلة السرية للدعوة المصطفى -عليه السلام-، وذلك في تحديد الدعوة السرية بثلاث سنوات أو أربع.
- تؤسس لمنهج علمي في التعامل مع نصوص علم السيرة النبوية.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث لتحقيق الأهداف الآتية:

- تنقية علم السيرة النبوية من المرويات الضعيفة والموضوعة.
- تشجيع النقد العلمي بدلاً من التقليد والنقل.
- ترسيخ منهج البحث العلمي في دراسات السيرة النبوية.
- تقديم نموذج تطبيقي للنقد العلمي لنصوص السيرة النبوية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث لم أقف على بحث علمي تناول هذا الموضوع بالذات -والله أعلم-.

خطة البحث:

خطة البحث تشتمل على مقدمة، وخمسة مطالب، وخاتمة، وفهارس.
المقدمة، وفيها: أهمية البحث، أهداف البحث، الدراسات السابقة، خطة البحث، ومنهج البحث.

المطلب الأول: الرواية الأولى.

المطلب الثاني: الرواية الثانية.

المطلب الثالث: الرواية الثالثة.

المطلب الرابع: الرواية الرابعة.

المطلب الخامس: الرواية الخامسة.

الخاتمة.

ثبت المصادر والمراجع.

منهج البحث:

وقد اعتمد الباحث في دراسة هذا الموضوع على منهجين رئيسيين:

- (1) المنهج الاستقرائي في جمع الروايات.
- (2) المنهج النقدي في دراسة الأسانيد والمتون لهذه المرويات.

والله هو الوليّ التوفيق والنجاح

المطلب الأول: الرواية الأولى

أخرج عبد الرزاق عن معمر قال: أخبرني من سمع عكرمة⁽¹⁾ يقول: "مكث النبي -صلى الله عليه وسلم- بمكة خمس عشرة سنة، منها أربع أو خمس يدعو إلى الإسلام سرّاً، وهو خائف حتى بعث الله على الرجال الذين أنزل فيهم ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: 95] ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْفُرْأَنَ عِصْيَةً﴾ [الحجر: 91]، والعصيين بلسان قريش: السحر، يقال للساحرة: عاضهة فأمر بعداوتهم، فقال: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: 94]....⁽²⁾

الدراسة:

في إسناده رجل مبهم "من سمع"، وكذلك عكرمة تابعي، لم يدرك النبي -صلى الله عليه وسلم-، فروايته عن النبي -صلى الله عليه وسلم- يُعْتَبَرُ مرسلاً، والمرسل من أقسام الحديث الضعيف.

المطلب الثاني: الرواية الثانية

ما أخرج ابن سعد، عن شيخه محمد بن عمر الواقدي⁽³⁾، أخبرنا: جارية بن أبي عمران⁽⁴⁾، عن عبد الرحمن بن القاسم⁽⁵⁾، عن أبيه⁽⁶⁾ قال: "أمر رسول -الله صلى الله عليه وسلم- أن يصدع بما جاء من عند الله، وأن ينادي الناس بأمره وأن يدعوهم إلى الله، فكان يدعو من أول ما نزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخفياً إلى أن أمر بظهور الدعاء....⁽⁷⁾

الدراسة:

وفيه علتان:

الأولى: جارية بن أبي عمران مجهول، كما قال أبو حاتم.

الثانية: القاسم بن محمد -رحمه الله- تابعي، لم يدرك النبي -صلى الله عليه وسلم-، فروايته يُعْتَبَرُ مرسلاً، والمرسل من أنواع الضعيف.

(1) هو عكرمة مولى ابن عباس، توفي 104هـ. تقريب التهذيب (ص 687) ت (4707).

(2) المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، 1403هـ، (361/5) رقم: (9734).

(3) هو الواقدي، الإمام في المغازي والسير.

(4) جارية بن أبي عمران المديني، قال أبو حاتم: "هو مجهول"، مات بالمدينة سنة 148هـ. الطبقات لابن سعد -ط العلمية- (449/5) [1323]، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (521/2) [2161].

(5) هو عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، ثقة جليل، مات سنة 126هـ. تقريب التهذيب (ص: 348) رقم (3981).

(6) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، ثقة أحد الفقهاء بالمدينة مات سنة 106هـ. تقريب التهذيب (ص: 451) ت (5489).

(7) الطبقات، لابن سعد (199/1).

المطلب الثالث: الرواية الثالثة

ما أخرجه الإمام ابن جرير الطبري -رحمه الله- في كتابه التفسير، فقال: عن المثني⁽¹⁾، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو أسامة⁽²⁾، قال: ثنا موسى بن عبيدة⁽³⁾، عن أخيه عبد الله بن عبيدة⁽⁴⁾، قال: "ما زال النبي -صلى الله عليه وسلم- مستخفياً حتى نزلت: ﴿فَاصْبِرْ بِمَا تُوْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: 94] فخرج هو وأصحابه"⁽⁵⁾.

وأورده ابن كثير في تفسيره منقطعاً، فقال: وقال أبو عبيدة، عن عبد الله بن مسعود: "ما زال النبي -صلى الله عليه وسلم- مستخفياً، حتى نزلت: ﴿فَاصْبِرْ بِمَا تُوْمَرُ﴾ فخرج هو وأصحابه"⁽⁶⁾.
الدراسة:

العلل القادحة في هذه الرواية، ما يلي:

الأولى: الراوي موسى بن عبيدة ضعيف، في رواية الطبري.

الثانية: أن عبد الله بن عبيدة تابعي، وما عاصر عهد الرسالة، فروايته عن النبي -صلى الله عليه وسلم- يُعتبرُ مراسلاً.

لكنه رواه عن الصحابي -ابن مسعود- رضي الله عنه- في رواية ابن كثير -رحمه الله-، لكن هذه الرواية -أيضاً- منقطعة من جهة الأدنى أي: من جهة المصنف، والمنقطع من أنواع الضعيف. يقول د. أكرم ضياء العمري -إشارةً إلى هذه الرواية-: "ويجعل الطبري نزول الآية ﴿فَاصْبِرْ بِمَا تُوْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾⁽⁷⁾ إيذاناً بانتهاء مرحلة السرية، والآية مكية، وفيها ما يفيد الأمر بالجهر بالقرآن، ويحتمل أن تكون نزلت لتنتهي مرحلة السرية، ولكن يصعب الجزم بذلك لضعف إسناد الرواية"⁽⁷⁾.

(1) هو: المثني بن إبراهيم الأملي، الألبلي الطبري، شيخ الطبري: من الحادية عشرة، وثقه ابن كثير في تفسيره ضمناً. ينظر: المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري (483/2) [3729] أكرم بن محمد الفالوجي، الدار الأنثوية، الأردن.
(2) لعله: أبو أسامة حماد بن أسامة القرشي مولا، الكوفي، قال ابن حجر: ثقة ثبت ربما دلس، وكان بأخرة يحدث من كتب غيره، توفي عام 201هـ. ينظر: تهذيب الكمال (217/7) رقم (1471)، تقريب التهذيب (ص: 267) رقم (1487)، المعجم الصغير لرواة ابن جرير، الفالوجي (673/2) رقم [29/5288].
(3) موسى بن عبيدة بن نشيط الرندي، أبو عبد العزيز المدني، ضعيف، روى له الترمذي، وابن ماجه، مات سنة 153هـ. تقريب التهذيب [6989].

(4) عبد الله بن عبيدة بن نشيط الرندي، أخو موسى بن عبيدة، وثقه ابن حجر، وقال الذهبي: "صدوق"، فيه شيء، روى له البخاري حديثاً واحداً، قتل سنة 130هـ. ينظر: تهذيب الكمال (263/15) [3409]، الكاشف للذهبي [2842]، تقريب التهذيب [3458].

(5) جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط3، (68/14).

(6) أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، الناشر: مؤسسة الريان، بيروت، ط2، 1417هـ، (728/2).

(7) السيرة النبوية الصحيحة، د. أكرم ضياء العمري، مكتبة العبيكان، ط7، 2013م، ص(167).

المطلب الرابع: الرواية الرابعة

ما رواه أبو نعيم عن إبراهيم بن أحمد المقرئ قال: ثنا أحمد بن الفرج قال: ثنا أبو عمرو السَّاقِديّ قال: ثنا محمد بن مروان⁽¹⁾، عن الكلبي⁽²⁾، عن أبي صالح⁽³⁾، عن ابن عباس قال: "كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مستخفياً سنين لا يظهر شيئاً مما أنزل الله - عز وجل - حتى نزلت: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾" (4).

الدراسة:

من علل هذا الرواية - كما سبق التفصيل في تراجمهم في الحاشية -:

1. أن محمد بن مروان السدي، متهم بالكذب.
 2. ومحمد الكلبي أيضاً متهم بالكذب، ومعروف في التشيع.
 3. وأبو صالح ضعيف مدلس.
- ولذا إسناد هذا الحديث ضعيف جداً.

(1) هو محمد بن مروان بن عبد الله السدي، كوفي متهم بالكذب من الثامنة. تهذيب الكمال (392/26) ت (5597)، التقريب (ص: 506) ت (6284).

(2) هو محمد بن السائب الكلبي، أبو النضر الكوفي، النسابة، المفسر، متهم بالكذب، ورمي بالرفض، مات سنة 146هـ. التقريب (ص: 479) ت (5901).

(3) هو باذان أو باذان، أبو صالح، مولى أم هانئ، ضعيف [مدلس] يرسل. التقريب (ص: 120) ت (634).

(4) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ص: 270) [203]، ونقله عنه الإمام السيوطي في تفسيره "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" (100/5).

المطلب الخامس: الرواية الخامسة

أخرج أبو نعيم عن أبي عمر محمد بن أحمد بن الحسن بن علي الجهم قال: ثنا الحسين بن الفرج قال: ثنا محمد بن عمر الواقدي، حدثني أيوب بن النعمان بن عبد الله بن كعب بن مالك⁽¹⁾، عن أبيه⁽²⁾، عن عبد الله بن كعب بن مالك⁽³⁾ قال: "أقام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثلاث سنين من نبوته مستخفياً ثم أعلن في الرابعة..."⁽⁴⁾.

الدراسة:

من علل هذه الرواية -كما سبق التفصيل في تراجمهم في الحاشية-:

1. أيوب بن النعمان، متكلم فيه.
 2. النعمان بن عبد الله، لم أقف على ترجمته.
 3. اختلف في عبد الله بن كعب، هل له رؤية أم لا؟
- إذا لم تثبت له الرؤية فيكون الحديث مرسلًا، وإذا ثبتت له الرؤية فهو من الصحابي الذي رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو في دون سن التمييز كمحمد بن أبي بكر، فهم يعدون من صغار الصحابة من حيث الرؤية، وأما من حيث الرواية فليست مراسيلهم، كمراسيل الصحابة⁽⁵⁾.

(1) أيوب بن النعمان [ابن سعد أو ابن عبد الله بن كعب] عن زيد بن أرقم، "ليس يقوي" قاله الدارقطني، انتهى، وذكره ابن أبي حاتم، ولم يذكر فيه جرحًا وسمى جده سعدًا، وذكره الأزدي فقال: فيه لين وسمى جده عبد الله بن كعب. لسان الميزان -ت أبي غدة- (256/2) ت (1386).

(2) هو النعمان بن عبد الله بن كعب، لم أقف على ترجمته.

(3) هو عبد الله بن كعب بن مالك، الأنصاري، المدني، أبو فضالة، ثقة، يقال: له رؤية، توفي سنة سبع أو ثمان وتسعين. الإصابة لابن حجر (33/8) ت (6220) -القسم الثاني-، التقريب (ص: 537) ت (3552).

(4) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ص: 292) [219].

(5) ينظر: ألفية السيوطي في علم الحديث -ت ماهر الفحل- (ص: 16)، شرح الأثيوبي على ألفية السيوطي (130/1).

الخاتمة

وهذه الروايات الخمسة التي وقفت عليها كلها ضعيفة، ولا تخلوا من علل قاذحة، وأما حديث عمرو بن عبسة⁽¹⁾ المشهور عند أهل العلم، فليس صريحاً في هذا الموضوع، ولذا لم آخذه هنا، ولا ريب أن الدعوة كانت سرية في بعض الحالات ومع بعض المسلمين حسب الأحوال، ولكن تحديدها بثلاث سنوات أو أربع، لم أقف على رواية صحيحة فيها، وبالتالي فإن بناء أحكام شرعية عليها بهذا التحديد، لا دليل عليه -والله أعلم-.

يقول د. محمد دروزة: والوجه الحق فيما نرى هو أن الدعوة بدأت علنية وجهاًراً، .. وأنه قصر دعوته مؤقتاً على من كان يتوسم فيهم الخير والاستجابة⁽²⁾.

بعض أهم النتائج:

- (1) ضعف جميع المرويات المدروسة التي حددت مدة الدعوة السرية بفترة زمنية معينة، ووجود علل قاذحة في أسانيد الروايات الخمسة التي تمت دراستها.
- (2) ثبوت السرية في الدعوة كمنهج وأسلوب دون تحديد مدة زمنية معينة، كما تدل على هذا الموقف حديث عمرو بن عبسة المشهور عند أهل العلم.
- (3) تنوع العلل في المرويات بين الانقطاع، وضعف الرواة، واضطراب المتون وغير ذلك من العلل.
- (4) لم يثبت تحديد مدة الدعوة السرية بثلاث أو أربع سنوات، وثبوت وجود الدعوة السرية في حالات معينة ومع أشخاص محددين.
- (5) ضرورة التمييز بين ثبوت الحدث التاريخي وثبوت تفاصيله.
- (6) أهمية النقد في تصحيح التصور التاريخي للسيرة النبوية.

ثانياً: التوصيات:

1. الاهتمام بدراسة مرويات السيرة النبوية وفق المنهج النقدي الحديثي.
2. توجيه الباحثين نحو التحقيق العلمي بدلاً من النقل والتقليد.
3. دراسة مرويات المراحل الأخرى من الدعوة في العهد المكي، وتتبع الروايات المتعلقة بالدعوة السرية في المصادر غير المشهورة.

وبهذا يتبين أن البحث العلمي في مرويات السيرة يحتاج إلى الدراسات النقدية المتخصصة، التي تجمع بين دقة المحدثين وفقه المؤرخين، للوصول إلى تصور تاريخي دقيق للسيرة النبوية. والله أعلم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(1) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (832) وغيره.

(2) سيرة الرسول صور مقتبسة من القرآن الكريم، محمد عزت دروزة (1/163).

المصادر والمراجع

- (1) الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر، ط1، 1429هـ.
- (2) ألفية السيوطي في علم الحديث: جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: د. ماهر الفحل، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
- (3) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، مؤسسة الريان، بيروت، ط2، 1417هـ.
- (4) تقريب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط1، 1406هـ.
- (5) تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن، أبو الحجاج المزي (المتوفى: 742هـ)، المحقق: د. بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1400هـ.
- (6) جامع البيان عن تأويل القرآن: أبو جعفر الطبري، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط3.
- (7) الجرح والتعديل: عبد الرحمن بن محمد الرازي، ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)، مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، ط1، 1271هـ.
- (8) الدر المنثور في التفسير بالماثور، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، دار الفكر، بيروت.
- (9) دلائل النبوة: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: 430هـ)، تحقيق: د. محمد رواس قلعجي، دار النفائس، بيروت، ط2، 1406م.
- (10) سيرة الرسول صور مقتبسة من القرآن الكريم، محمد عزت دروزة، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1367هـ.
- (11) السيرة النبوية الصحيحة: د. أكرم ضياء العمري، مكتبة العبيكان، ط7، 2013م.
- (12) شرح الأثيوبي على ألفية السيوطي في الحديث: محمد بن علي بن آدم الأثيوبي.
- (13) صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (14) الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد، ابن سعد، (المتوفى: 230هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1968م.
- (15) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: محمد عوامة، مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط1، 1413هـ.

- 16) لسان الميزان: أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، ط: 1، 2002م.
- 17) المصنف: عبد الرزاق الصنعاني، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1403هـ.
- 18) المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري: أكرم بن محمد الفالوجي، الدار الأثرية، الأردن.



مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلة دولية شهرية علمية محكمة
الترقيم الدولي الإلكتروني : ISSN : 2410- 521X
الترقيم الدولي الورقي : ISSN : 2410- 1818
البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلة مفهرسة في المواقع الآتية :



2025	2024	2023	2022	2021	العام
0.5978	0.3068	0.3759	0.1954	0.2692	معامل أرسيف
1.81	1.55	1.25	1.73	1.60	معامل التأثير العربي